

التواريخ» لمؤلفه «عليقولو ميرزا» ابن «فتحعلي شاه الفاجار». ونجد في كلا المخطوطتين اللتين تعودان إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر معلومات مثيرة للاهتمام حول التاريخ الأذربيجاني والأدب الأذربيجاني. وتجدر الإشارة إلى أن معلومات موجزة عن الشعراء الأذربيجانيين مذكورة في كلا العملين التاريخيين. وتضم مكتبة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم التشيكية في «براغ» ٢٠٠ مخطوطة باللغات العربية والفارسية والتركية. على عكس المكتبة الوطنية التشيكية، تم إهمال المخطوطات الشرقية المكتوبة بالخط العربي المخزنة في هذه المكتبة بشكل عام؛ لذلك تم تجميع قائمتهم العامة فقط باللغة التشيكية [٨].

وكما ترون فإن العلماء الشرقيين الذين يخدمون الإنسانية قد قاموا بإنتاج عدد من الأعمال القيمة المتعلقة بمختلف مجالات العلوم. وقد ترجمت أعمالهم إلى الكثير من لغات شعوب العالم، ونُشرت عدة مرات، وهي محفوظة في أقدم مكتبات العالم وأشهرها. ❁

المصادر:

1. "Elmi əsərlər" Jurnalı №1, 2016, s.198
2. Elxan Quliyev. XIII-XIV əsrlərdə Azərbaycanda elm və mədəniyyət. Elm və təhsil. Bakı 2021. 267 s.
3. Fərid Ələkbərli. Vatikan arxivlərində saxlanan Azərbaycana aid əlyazmalar. Bakı, "Elm və təhsil", 2014, 75 s.
4. FEZANA Journal. Vo 24 No 4, winter 2010. p.23-25
5. Elektron resurs: <http://az.baku-art.com/az/azerbaycanin-en-q-dim-sh-xsi-kitabxanalar>
6. Elektron resurs: <https://edebiyyatqazeti.az/news/gundem/4854-hurufi-sair-sururinin-azerbaycan-turkcesinde-yazdigi-divanin-sureti-abs-kitabxanasinda-askarlanib>
7. Mirzə Quluzadə. Nəsimi irsinin öyrənilməsi tarixinə dair. // "Azərbaycan", 8 avqust 1973, s. 32
8. Möhsün Nağısoylu. Çexiya kitabxanalarındaki farsdilli əlyazmalar. "Orta əsr əlyazmaları və Azərbaycan mədəniyyətinin tarixi problemləri" mövzusunda XIV elmi konfransın materialları. Bakı, 2015, s. 3-6
9. ملل ادبوع هم جرت، يم الساعيانص يامنهار. م.س، دن امد. ص 398، ش 1383، نارمت، دایرف

«تركيًا» أو «إيرانيًا» فحسب، بل كشاعر أذربيجاني أيضًا. ويتم الاحتفاظ في هذه المكتبة بمجموعة شعرية صغيرة من قصائد «خطائي»، ومجموعة قصائد غزلية تحتوي على ١٦٦ غزلية [٣].

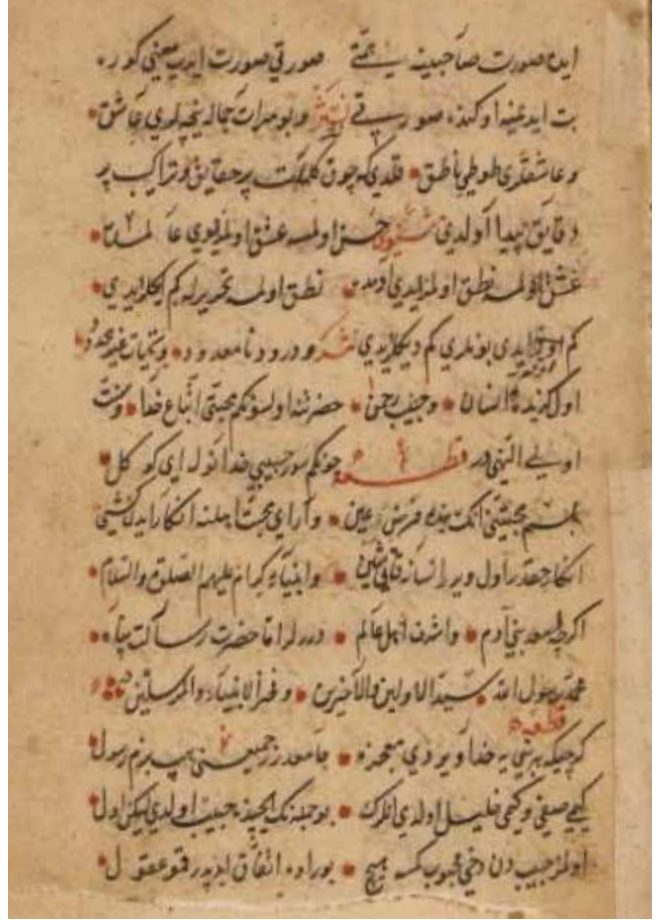
وكذلك يتم في الفاتيكان الاحتفاظ بكتاب «ناصر الدين الطوسي» في الأخلاق المسمى «أخلاقي نصيري»، ورسالة «المختصر» المخصصة للحساب والفلك، وكتاب «التقويم» حول التقويم الشمسي، والعمل الشهير «زيبي الخاني». نسخة من كتابه المسمى «الزيغ الإلخاني» أو «الجدول الإلخانية» محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس [١].

وكما هو معروف فإنه من الممكن العثور على مخطوطات شرقية بالخط العربي ومخطوطات باللغة الفارسية في المتاحف والمكتبات العاملة في معظم دول العالم تقريبًا.

وتُعدُّ النسخة المشفرة تحت رقم (B-٤١) من كتاب «الحكيم سنائي الغزنوي» المسمى «حديقة الحقيقة»، جديرة بالاهتمام من بين المخطوطات باللغة الفارسية المؤرشفة في المكتبة الوطنية التشيكية، وذلك من حيث التصميم الفني. وعلى الرغم من عدم الإشارة إلى التاريخ في هذه المخطوطة، التي تم نسخها بخط جميل، فإنه من الممكن أن ترجع إلى القرن السادس عشر؛ بسبب سماتها الببليوغرافية. وتُعدُّ أيضًا المخطوطة المشفرة تحت رقم (B-١٤٧) التي تضم مجموعة أعمال «سعدى الشيرازي» المسماة «كلياتي» الموجودة في مكتبة «براغ» - مخطوطة قيمة، وذات أهمية قصوى. ونصُّ هذه المخطوطة منسوخ بخط جميل ورقيق، وله إطار مُذهب يتكون جزء معين من مخطوطات اللغة الفارسية المخزنة في المكتبة الوطنية التشيكية من أعمال علماء أذربيجانيين متنوعة أبدعوا أعمالهم باللغة الفارسية وفقًا للتقاليد الأدبية القائمة آنذاك. ونذكر منها النسخ المخطوطة التي تعود لمختلف العصور لـ«دواوين» كل من «أفضل الدين خاقاني الشيرازي»، و«سلمان ساواجي»، و«شمس مغربي التبريزي»، و«قاسم أنور»، و«صائب التبريزي»، الذي يعد حافظ عصره.

وثمة مخطوطان باللغة الفارسية من بين المخطوطات المحفوظة في هذه المكتبة يتمتعان بأهمية خاصة: إحداهما - هو كتاب «زينة التواريخ» لـ«محمد رضا التبريزي»، والأخرى - هو كتاب «إكسير

جزء من ديوان شاعر المذهب الحرفوي "سروري" باللغة الأذربيجانية.
الولايات المتحدة الأمريكية - مكتبة جامعة كاليفورنيا



نسخ قيمة ورائعة للغاية. ومن المخطوطات المحفوظة في المكتبة الوطنية التشيكية، «خمس» للشاعر والمفكر الأذربيجاني العبقري «نظامي الغنجوي»، التي تُعدُّ من اللآلئ النادرة في كنوز الأدب العالمي، ومخطوطات المتنويات الموجودة في مختلف منظومات «نظامي». وتتميز هذه الأعمال بكثرة عددها، وتكوينها الفني الرفيع، وهي ذات أهمية كبيرة. ويكفي أن نذكر حقيقة واحدة فقط؛ وهي أنه في صفحة المعلومات الخاصة بالمخطوطات الفارسية في الكتيب الترويجي للمكتبة الوطنية التشيكية، لم يذكر هناك سوى منظومات «خمس» لـ«نظامي الغنجوي» المسجلة برقم ١٦٧٤/١٠٨٥ (الرمز: B-١٤٦) كنموذج لمخطوط يحتوي على ٦٢ منمنمة منسوخة. ويتم الاحتفاظ بتسع مخطوطات قديمة ورائعة لأعمال «نظامي الغنجوي» في هذه المكتبة. ومن بين تلك المخطوطات، أقدمها تاريخياً هي نسخة «هفت بيكار» («السبع الجميلات»)، القصيدة الرابعة من المنظومات «الخمس»،

المنسوخة تحت رقم ١٣٨٩ / ٧٩٢ (الرمز: XVIII-B-١١٤). وتحل هذه المخطوطة المكونة من ٥٠ صفحة المرتبة الثالثة من حيث التاريخ بين النسخ المنسوخة بشكل منفصل لكتاب «الجميلات السبع». وتجدر الإشارة إلى أنه بناءً على كتالوجات المخطوطات، تقرر أن أقدم نسخة من «الجميلات السبع» في العالم نُسخَت عام ٧٧٣هـ / ١٣٧١م. وهناك نسخة قديمة ثانية من القصيدة تعود إلى عام ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م. ويبدو أن نسخة براغ من «الجميلات السبع» تعود أيضاً إلى القرن الرابع عشر، وتم كتابتها بعد ١٨ عاماً فقط من أقدم نسخة من القصيدة [٨].

كما أن للشاعر الأذربيجاني الكبير «عماد الدين نسيمي» مخطوطات مختلفة في بلدان مختلفة. وفي المكتبة الرسولية بالفاتيكان، تم اكتشاف قصائد متنوعة تعود لـ«نسيمي» في ١٠ مخطوطات، بما في ذلك مجموعات قصائد له. وفي مكتبة «آيا صوفيا» في إسطنبول، تحتوي نسخة «العمل الفني المثالي» المشفرة رقم ٣٩٧٧ على ديوان «نسيمي» باللغتين الفارسية والتركية. وتوجد أيضاً نسخة من الديوان الفارسي المكتوب بماء الذهب في متحف «عزت قويونوغلو» في قونيا. ويتم الاحتفاظ في المكتبة المركزية بطهران بمخطوطة ديوان «نسيمي» الفارسي. ويُذكر أن ديوان «نسيمي» محفوظ في مكتبة خزانة متحف «طوب قابي»، وفي مكتبة النوروسمانية منسوخة في بغداد بخط الخطاط «محمد يوسف الشيروان» (برقم ٣١٦) عام ١٠٣٥ هـ (١٦٢٦م). كما يوجد أيضاً ٦٩ مقطوعة شعرية مرتبطة بـ«نسيمي» في هذه النسخة [٧].

كما تم الحصول من مكتبة جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية على نسخة من نسخة ديوان باللغة الأم للشاعر «سروري» أحد أتباع «عماد الدين نسيمي». وتم حتى الآن العثور على نسخ من ديوان الشاعر في مكتبات الفاتيكان الرسولي ومكتبتي «السليمانية» و«مانيسا» في إسطنبول. وتتكون نسخة كاليفورنيا، التي نسخها الناشر من ١٢٠ ورقة. وتتضمن ٤٢٤ غزلية و٣ قصائد وكذلك أبيات شعرية مختلفة مكتوبة باللغة التركية الأذربيجانية، و٣١ غزلية باللغة الفارسية [٦].

تُحفظ أعمال الشاه «إسماعيل خطائي» في المكتبة الرسولية. ومن المثير للاهتمام أن «خطائي» لا يُعرف هناك بوصفه شاعراً

جزء من منظومات "خمسة" للشاعر الأذربيجاني "نظامي الغنجوي" -
المكتبة الوطنية التشيكية ١٦٧٤ CR XVIII B ١٤٦



وديوانه الشعري والكثير من رباعياته وغزلياته في المكتبة
الرسولية [٣].

إنّ التراث الفني للشاعر والمفكر الأذربيجاني العظيم «نظامي
الغنجوي» يوجد على نطاق واسع في الفاتيكان. ومن بين أعماله
نسخ قديمة وقيمة جداً، بالإضافة إلى نسخ مختلفة غير مكتملة
وقصاصات صغيرة من أعماله. وتم اكتشاف ثلاث نسخ من كتاب
«خسروف وشيرين» لـ«نظامي الغنجوي» ونسخة واحدة من
«ليلي والمجنون». ويوجد أيضاً في الفاتيكان جزء به منمنمات من
كتاب «مخزن الأسرار». كما يوجد جزء آخر من الكتاب بدون
منمنمات. وتعد إحدى النسخ الثمينة هي المنظومات الخمسة كاملة
لـ«نظامي الغنجوي». وقد نسخها سنة ١٠٧١ هـ «ابن أبي تراب
الكاتب نور الدين الأصفهاني»، وهي نسخة رائعة مزينة بزخارف
ملونة.

كما هو الحال في المكتبات والمتاحف الأوروبية الشهيرة
الأخرى، تضم المكتبة الوطنية التشيكية إجمالي ٦٨٥ مخطوطة
شرقية مكتوبة بالخط العربي، منها ٢٠٠ باللغة العربية، و ١٥٠
باللغة الفارسية، و ٣٣٥ باللغة التركية. ومن بين هذه المخطوطات

الأوروبية، وقيل ككتاب أساسي في العلوم الطبية حتى منتصف
القرن السابع عشر. حيث، أعلن الأوروبيون ابن سينا أبو الطب.
وقد وصلت إلينا جميع أعمال ابن سينا تقريباً مع الكثير من النسخ
منها. وقد حدد لنا «جورج شحاته قنواطي» ٢٧٦ مؤلفاً مرتبطاً
بالفيلسوف ابن سينا في مكتبات العالم في كتابه «مؤلفات ابن سينا»
كما تُوزع نسخ مخطوطة من أعمال الفيلسوف الأذربيجاني
«أبي الحسن بهمنيار» تلميذ ابن سينا، على نطاق واسع. جلب
كتاب «التحصيل» الشهير لـ«بهمنيار» للمؤلف شهرة كبيرة ليس
فقط في أذربيجان، بل في جميع أنحاء العالم. تُرجم العمل إلى
اللغتين العربية والفارسية. توجد إحدى النسخ الفارسية من العمل
-التي نُسخت في السنوات اللاحقة- في معهد البيروني للدراسات
الشرقية في أوزبكستان، كما يتم الاحتفاظ بنسخة واحدة في مكتبة
المجلس الوطني الإيراني. والنسخ المخطوطة العربية من العمل
محفوظة في عدد من المكتبات حول العالم (بيروت، وإسطنبول،
والقاهرة، ولندن، والفاتيكان) [٥].

يُحتفظ بالكثير من مخطوطات العلماء الأذربيجانيين في
العصور الوسطى في أرشيفات مكتبة الفاتيكان الرسولية. وقد
اكتُشف في تلك المكتبة ٦٨ مخطوطة قديمة تعود لعلماء أذربيجانيين
في العصور الوسطى. وتعد هذه المخطوطات مصادر من العصور
الوسطى مكتوبة باللغات التركية (الأذربيجانية والعثمانية)،
والفارسية، والعربية. وكما ذكرنا، من بين هذه المخطوطات أعمال
العلماء الأذربيجانيين المشهورين؛ أمثال: «نظامي»، و«فضولي»،
و«نسيمي»، و«الشابوستاري»، و«السهوروردي»، وغيرهم، كما
توجد أعمال قيمة تتعلق بمختلف مجالات العلوم لعلماء أذربيجانيين
في العصور الوسطى غير معروفة لدينا حالياً.

لقد اكتشفت عشر مخطوطات للشاعر الأذربيجاني «محمد
فضولي» في أرشيفات مكتبة الفاتيكان الرسولية. وتوجد من بين
هذه المخطوطات مخطوطات كاملة وأجزاء من مخطوطات. وعلى
وجه الخصوص، تم اكتشاف خمس نسخ من كتاب «حديثه
السعداء». ويجسد كتاب «حديثه السعداء» المأساة التي حدثت في
كربلاد عام ٦١ هجرية (٦٨٠ م)، ويُعد هذا الكتاب أحد النماذج
المشرقة للنثر الأدبي الأذربيجاني. بالإضافة إلى ذلك، يتم الاحتفاظ
كتاب «الصحة والمرض» للشاعر الأذربيجاني «فضولي»

«شاهنامه ديموت»: لم يبقَ حتى يومنا هذا إلا ٦٠ صفحة، و ٢٠ منمنمة من هذا العمل. حجم قطعة المنمنمة ٤٠x٢٩ سم. كونها أكبر من منمنمات «جامع التواريخ» وقيمة للغاية من حيث الصنعة. ويُعدُّ هذا العمل أكثر أهمية من اللوحات السابقة لمدرسة تبريز من حيث الزخرفة، وتمثيل الأحداث المسرحية. ومن المحتمل جدًا أن يكون عمل «كليلا ودمنة» قد كُتِبَ قبل هذا العمل «معراج نامه»: هذا العمل الكبير محفوظ في مكتبة «توبكابي» بإسطنبول، ويبلغ حجم منمنماته حوالي ٣٥x٢٥ سم. وهو يجسد معراج النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو يعرج في السماء والنار بواسطة جبريل (عليه السلام). رسام هذا العمل هو الفنان «جنيد»، والخطاط مولانا «عبد الله». العمل كُتِبَ بعد «شاهنامه ديموت» من حيث الزمن، وهو مختلف تمامًا من حيث الأسلوب. ويُعتقد أنَّ هذا العمل كُتِبَ بأمر من السلطان عويس، خلال الفترة بين ١٣٣٦م و ١٣٧٠م (٧٣٧ و ٧٧٢ هـ) [٩].

«الشاهنامه»: هذا العمل محفوظ في مكتبة «توبكابي» بإسطنبول. يحتل المنظر الطبيعي مساحة أكبر في المنمنمات التي تم العمل عليها في هذا العمل. لم يتم منح المناظر الطبيعية مثل هذه المساحة في لوحات الفترات اللاحقة. «عجائب المخلوقات»: نسخة من هذا العمل الذي كتبه مؤلف يُدعى «قزويني» محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، وقد كتب العمل من أجل مكتبة السلطان «أحمد» في بغداد عام ١٣٨٨م (٧٩٠ هـ).

«ديوان خاجو كرماني»: يحتوي العمل على قصة حب أمير الجلايريين وابنة الإمبراطور الصيني، بالإضافة إلى ديوانين «كمال نامه» و«روضة الأنوار». هذا العمل الذي ينتمي إلى مدرسة الرسم البغدادية في عصر الجلايريين، كُتِبَ الخطاط التبريزي «ميرعلي» في عام ١٣٩٦م (٧٩٩ هـ)، وقام الرسام «جنيد» بإيداع منمنماته، وهذا العمل محفوظ حاليًا في «المتحف البريطاني» بلندن (رمز إضافة ١٨-١٣) [٢].

إنَّ أعمال ابن سينا، أحد علماء المسلمين الذين خدموا الإنسانية بأبحاثه العلمية، محفوظة في مكتبات مختلفة حول العالم. ويُعدُّ كتاب «القانون في الطب» لابن سينا من أندر النسخ في العالم من حيث القدم. وقد دُرِّسَ هذا العمل ككتاب دراسي في الجامعات



النسخة المذكورة من كتاب «جامع التواريخ» في ست سنوات، وانتهى منها في عام ١٣٣٦م (٧٣٧ هـ). ويوجد في الكتاب لوحات غنية تجسد فن الرسم وفن المنمنمات في ذلك الوقت. وتجدر الإشارة إلى أننا هنا لا نتحدث عن نسخة ذلك الكتاب الذي بدأ كتابته عام ١٣٠٠م (٧٠٠ هـ) بأمر من «قازان خان»، وانتهى منه بعد عشر سنوات؛ أي في عهد «أولجايتو».

«كليلا ودمنة»: توجد عدة أجزاء من هذا الكتاب الذي تم تأليفه خلال العصر الجلايري، محفوظة حاليًا في جامعة إسطنبول، والفنان الذي أبدع منمنمات هذا العمل هو الرسام القدير «جنيد»، والخطاط هو مولانا «عبد الله».

سفينة نوح - نسخة مخطوطة لكتاب "جامع التواريخ"، القرن الرابع عشر، تبريز، إيران، MSS ٧٢٧، الصفحة ٤٥

الوطنية الإيطالية في فلورنسا والمتحف البريطاني: إحداهما. بتاريخ ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م، والأخرى - بتاريخ ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م. علماً بأن أقدم نسخ «الشاهنامه» المكتشفة حتى الآن لا تحتوي على أي رسومات، وأحياناً تهيمن المنمنمات على الصفحات التي تعطي النص نظرة ثانية، وبعد مرحلة معينة، أدرجت رسومات - لوحات مائية مصغرة - في نسخ مخطوطة «الشاهنامه». ويشتد المهتمون بالمخطوطات من الغرب بهذا المخطوط بشكل رئيس؛ لحبهم للرسومات المصاحبة له. وقد حاول الناشرون أيضاً عرض هذه الرسومات فقط في المتاحف، واهتموا في الغرب أكثر بـ«الشاهنامه»؛ على أساس أنها عمل فني. وتعود أقدم المخطوطات المصورة المعروفة إلى عهد الخانات المغولية (١٢٥٥ م - ١٣٣٥ م)، الذين استقروا وتوطدوا في إيران لمدة قرن من الزمان. وتأسست الخانات على يد «هولاكو خان» حفيد «جنكيز خان»، وبُنييت في الأصل على الأراضي التي احتلها «جنكيز خان»؛ بدايةً من «قازان خان» الذي أصبح يُسمى بعد ذلك «محمود» عام ١٢٩٥ م، اعتنقت الخانات الإسلام. وأصبح تقليدًا للخانات الإلخانية المغولية، ولاحقًا للسلطين التيموريين (١٣٦٣ م - ١٥٠٦ م) والحكام الصفويين (١٥٠٢ م - ١٧٣٦ م) - أن يأمرُوا بإعداد نسخ مخطوطة من «الشاهنامه» (كانت لكل أسرة حاكمة مدرسة مميزة للفن)؛ مثل: مدرسة تبريز للمنمنمات، وهكذا). وتوجد من بين أقدم المخطوطات المصورة المخطوطة المغولية الكبرى التي ترجع إلى عصر الإلخانيين في ثلاثينيات القرن الرابع عشر الميلادي. واليوم هناك في المكتبات العامة والشخصية ٥٧ مجموعة من الرسومات (تم تدمير المجموعة الثامن والخمسين في عام ١٩٣٧ م)، بما في ذلك المخطوطات الموجودة في متحف «سميثسونيان»، ومتحف «متروبوليتان» للفنون، ومتحف «فوج» في جامعة هارفارد، ومتحف «ورسستر» [٤].

وقد رسمت أيضاً المنمنمات في الأعمال الشهيرة الوارد ذكرها كما يأتي:

«جامع التواريخ»: يُعدُّ هذا العمل أول الأعمال التاريخية القيمة التي وصلت إلينا حتى الآن من العصر الجلايري. وقد كُتبت



يُقدَّرُ قدم أية أمة ومكانتها في العالم المتحضر من خلال الثروة الثقافية التي خلقتها على مدار آلاف السنين. وتُعدُّ أذربيجان بلدًا ذو تاريخٍ قديم، وثقافةٍ غنيَّة؛ إذ وهب الشعبُ الأذربيجاني الثقافة العالمية شخصيات تاريخية بارزة من الشعراء، والفلاسفة، والعلماء، وأرباب الفنون المختلفة، وكذلك احتل مكانةً مرموقةً في الثقافة العالمية بفن الكتابة والمخطوطات.

وكما نعلم، فإنَّ المخطوطات القيمة لعلماء الشرق مُخزَّنةً في أقدم المكتبات في العالم وأشهرها، ومِمَّا يدلُّ على ذلك بوضوح أنَّ أقدم نسخ ملحمة «الشاهنامه» لأبي القاسم الفردوسي، التي تُعدُّ من اللآلئ النادرة في كنوز الأدب العالمي - محفوظةً في المكتبة



سولماز نامازوفا

المخطوطات الأذربيجانية وفن المنمنمات في المكتبات العالمية